الحمزة
ابن عبد المطلب

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيم

سورة الأحزاب/ الآية ٢٣

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين..

انطلق الإسلام بدعوته غريباً في بيئة يحيطها الجهل بكل معانيه.. ذلك الجهل الذي أثر على أفراد تلك البيئة بأعراف وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان قد ورثها عن آبائهم، فالقوي يأكل الضعيف حتى أكلت الحروب أعاظمهم وأبطالهم، فلما جاء الإسلام وحّدهم وسار بهم نحو الرقي والتقدم، وكان للمسلمين الأوائل فضل كبير على تحويل مسار الأمة، وقد وضع الإسلام لبناته الأولى لبناء تلك الأمة بقوة الإيمان وصبر المجاهدين وإخلاص النوايا، حتى صار الإسلام والمسلمون من خير الأمم ودينهم خالدا إلى يوم القيامة، ونحن في بحثنا هذا نحاول أن نسلط الضوء على فرد من أهم الشخصيات التي اعتمدها الإسلام في انطلاق دعوته شخص كان اسمه يرعب العدو ويحترمه الصديق، حمزة بن عبد المطلب، صائد الأسود ووحوش الفلوات.. ذلك الشخص الذي لا يهاب شيئا، وما أن دخل الإسلام حتى صار أحد أعمدته التي تأسست عليها دولة الإسلام الكبرى وصرف وقته وقوته وماله ونفسه للإسلام حباً وكرامة وإيماناً خالصاً داعيا لله ومصدقاً بما جاء به ابن أخيه النبي الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ.

حمزة بن عبد المطلب:

هو أبو يعلي «أبو عمارة» حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبوه عبد المطلب زعيم قريش وقائدها وصاحب سقاية الحاج، أمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ.

ولادته:

كانت ولادة حمزة قبل ولادة رسول الله ﷺ بسنتين وقيل بأربع سنين[1]، فيكون تأريخ ولادته سنة ٥٥ قبل الهجرة.

زوجاته:

سلمى بنت عميس.

خولة بنت قيس بن فهد النجارية.

أولاده:

الذكور هم «يعلي وبه يكنى، وعامر وعمارة وبه أيضاً يكنى» أما الإناث فلم يذكر التأريخ سوى فاطمة[2]، التي هاجرت من مكة إلى المدينة مع الفواطم بقيادة علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) أنظر ذخائر العقبى/ احمد بن عبد الله الطبري/ ص١٧٢.

(٢) وقيل أسمها إمامة/ أنظر أعيان الشيعة/ السيد محسن الأمين/ ج٦ ص٢٤٣.

استشهاده: منتصف شوال سنة ٣ هجرية في واقعة أحُد.

قاتله: وحشيّ بن حرب.

كناه وألقابه: أبو يعلي، أبو عمارة، أسد الله وأسد رسوله.

أخوته:

الأخوة بالنسب من الأم والأب: «المقوّم وجهل وكان يلقب بالغيدق لكثرة خيره وسعة ماله».

الأخوة غير الأشقاء: هم «الحارث، الزبير، أبو طالب، عبد الله، العباس، أبو لهب، نوفل».

الإخوة في الإسلام: آخى الرسول ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ يوم المؤاخاة.

الأخوة بالرضاعة: أخوه بالرضاعة الرسول الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ.

أخواته من الأم والأب: صفية بنت عبد المطلب أم الزبير.

٦- أخواته غير الشقيقات: «عاتكة، وأميمة، والبيضاء، وبِرّة».

مرضعته: ثويبة الحبشية[1] مولاة أبي لهب، أرضعته بلبن ابنها مسروح.

عمره الشريف: ٥٧ سنة.

مكان دفنه: عند جبل أحد مع شهداء أحد.

(١) توفيت مسلمة سنة ٧ هجرية ومات ابنها قبلها.

إسلام حمزة بن عبد المطلب ﷺ:

كان حمـزة بن عبد المطلب ﷺ علـى دين قريش وكان على ما كان عليـه أبـو طالب ﷺ من الحمية والذبّ عن رسـول الله ﷺ، وقد أسـلم في السـنة الثانية من المبعث[1] وذلك إن أبا جهل مر برسـول الله ﷺ عنـد الصفا فآذاه وشـتمه ونال منـه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسـول الله ﷺ، وكان هناك مولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو في مسكن لها تسـمع ذلك، ثم انصرف عنـه فعمد إلى ناد من قريش عند الكعبـة فجلـس معهم، فلم يلبث حمزة بـن عبد المطلب ﷺ أن أقبل متوشـحاً قوسـه راجعاً من قنص له، وكان صاحب قنص، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعـل ذلـك لم يمر على نادٍ من قريش إلا يقف ويسـلم ويتحدث معهم، وكان أعز فتى في قريش وأشد شكيمة، فلما مرّ بتلـك المرأة، قالـت له: يا أبا عمارة لو رأيت مـا لقي ابن أخيك محمـد آنفـاً من أبي الحكم بن هشـام[2]، وجده ها هنا جالسـاً فـآذاه وسـبه وبلـغ منـه ما يكـره، ثم انصـرف عنـه ولم يكلمه محمد، فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسـعى باحثـا عن أبي جهل متوعداً إذا لقيـه أن يوقع به، فلما دخل المسـجد نظر إليه جالسـاً في القوم فأقبـل نحوه حتى إذا

(١) وقيل في السنة السادسة للمبعث.

(٢) هو عمرو بن هشـام المخزومي كنيته «أبو الحكم» كناه رسـول الله ﷺ بـ«أبي جهل»

قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة وقال: أتشتمه؟.. أنا على دينه أقول ما يقول فرد عليّ إن استطعت، فقامت رجال بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة فإني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً.

وتم حمزة على إسلامه وعلى متابعة النبي ﷺ، ولما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عزّ وامتنع وإن حمزة سيمنعه، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبي ﷺ[1].

وكان حمزة أثناء ملاقاته لأبي جهل وضربه وقوله «أقول ما يقوله» قال بعدها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ لا أنزع فامنعوني إن كنتم صادقين»[2].

قال حمزة حين أسلم[3]:

حمدت الله حين هدى فؤادي ... إلى الإسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز ... خبير بالعباد بهم لطيف
إذا تليت رسائله علينا ... تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسائل جاء أحمد من هداها ... بآيات مبينة الحروف
واحمد مصطفى فينا مطاع ... فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ... ولما نقض منهم بالسيوف.

(١) ذخائر العقبى/ احمد بن عبد الله الطبري/ ص١٧٤.
(٢) نفس المصدر.
(٣) أعيان الشيعة/ السيد محسن الأمين/ ج٦ ص٢٤٣.

وبإسلام حمزة ﷺ عزّ به النبي ﷺ وأهل الإسلام، فشق ذلك على المشركين فعدلوا عن المنابذة إلى المعاتبة وأقبلوا يرغّبونه بالمال والأنعام ويعرضون عليه الأزواج[1]، حيث كان حمزة ﷺ منيع الجانب من قريش، شديد العارضة، أبيّ النفس، فكفّ بنو عبد شمس من أذى النبي ﷺ وشتمه. قال: علي بن الحسين عليه السلام: «لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب» وذلك حين أسلم غضباً للنبي ﷺ.

والحمية: الأنفة والغيرة وهي من أسباب الحماية أي المنع والدفع ومن لوازم الغضب والفخر والعجب والكبر، لأنها تنشأ من تصور المؤذي مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه، ولما ذمّ – الإمام عليه السلام – الحمية أشار إلى الحمية المحمودة وهي الحمية في الدين التي هي من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال التي يتفاضل فيها أهل المجد والشرف[2].

أسد الله وأسد رسوله:

قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده إنه مكتوب عند الله عز وجل في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله»[3]. لطالما ناصر ودافع حمزة عن الإسلام والمسلمين منذ انتمائه إلى الإسلام، لازم وتابع رسول الله ﷺ ودفع عنه

(١) موسوعة التأريخ الإسلامي/ محمد هادي اليوسفي/ ج١ ص٤٨٥.
(٢) شرح أصول الكافي/ مولى محمد صالح المازندراني/ ج٩ ص٣٠٨.
(٣) ذخائر العقبى/ احمد بن عبد الله الطبري/ ص١٧٥.

المكروه حتى جاء أمر الهجرة فهو من المهاجرين السابقين، وهو أول من عُقدت له راية سرية في الإسلام، وقد بُعث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في ثلاثين راكباً لملاقاة عيرٍ لقريش قادمة من الشام، فسار حمزة بالسرية حتى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة[1]. فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكباً من المشركين فحجز بينهم مجدي بن عمرا لجهني فرجع الفريقان ولم يكن بينهما قتال.

وشهد حمزة رضي الله عنه بدراً بعد أن أصر مشركو قريش على قتال النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين مستظهرين كثرة الأموال والعدة والعدد، والمسلمون وقتها نفر قليل العدد فتحدّتهم قريش بالمبارزة ودعتهم إلى القتال واقترحت لقاء الأكفاء، فتسابق الأنصار لذلك، فمنعهم النبي صلى الله عليه وآله قائلاً: إن القوم دعوا الأكفاء منهم، فأمر علي وحمزة وعبيد بن الحارث أن يبرزوا إلى عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، ونشب القتال فقتل علي عليه السلام الوليد وضرب عبيدة شيبة وضرب شيبة عبيدة فقطع رجله وأدركه علي عليه السلام فقتل شيبة ثم تقاتل حمزة مع عتبة فقتله، وكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق بالمشركين يوم بدر، وتحرك ا لجيشان للقاء حتى ولت قريش الدبر منهزمة وقتلاها سبعين في أرض المعركة، وكان ذلك في السنة الثانية للهجرة.

---

(١) في سيرة ابن هشام سيف البحر من ناحية العيص والعيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون منها إلى الشام /أنظر بحار الأنوار/ الشيخ ألمجلسي/ ج١٩ ص١٨٦.

واقعة أحُد

بعد الهزيمة النكراء التي منيت بها قريش في واقعة بدر الكبرى، منعت عتاة قريش نساءهم من النوح والبكاء على قتلاهم وبدأو بالاستعداد والتحشيد لقتال النبي ﷺ فجندوا عتاتهم وأحابيشهم لاستئصال المؤمنين وكان عدد جيش قريش ثلاثة آلاف مقاتل بكامل عدتهم، فتوجهوا بعد سنة من الهزيمة إلى المدينة، وقد علم الرسول ﷺ بهذا الجيش فعبأ أصحابه للقتال وخرج من المدينة بعد استشارة المسلمين بألف مقاتل ولكن رجع منهم مع رأس النفاق ثلاثمائة مقاتل ليصبح جيشه الذي دخل الميدان سبعمائة مقاتل، أمر الرسول ﷺ خمسون منهم (الرماة) أن يحموا ظهر الجيش الإسلامي ولا يبرحوا مكانهم عند ثغر جبل عينين، وما أن بدأت المعركة حتى لاحت بشائر النصر للمسلمين في الجولة الأولى من اللقاء واشتغلوا بجمع غنائم جيش المشركين فطمع بعض الرماة وساهم في الحصول على الغنائم ولم يبق منهم إلاّ عشرة أفراد مما أعطى الفرصة للأعداء في الانقضاض على المسلمين بالتفافهم حول جبل عينين بعد تركه من قِبَل بعض الرماة وباغتوا المسلمين من خلفهم فأكثروا قتلهم وأشيع في الجيش قتل رسول الله ﷺ عندها تحول نصر المسلمين إلى هزيمة، ففر أكثر المسلمين ولم يبق مع رسول الله ﷺ إلاّ ثلة قليلة دافعت عنه ببسالة.

وكان لحمزة الحضور المميز يوم أحُد في السنة الثالثة للهجرة المباركة وقد حسن بلاؤه وتميز صبره وقاتل بين يدي رسول الله ﷺ محتسباً يهدّ القوم بسيفه هداً، وقد كتب لهم النصر سريعاً في أحُد لولا ترك النبّالة مواقعهم مما ساعد المشركين على تحويل هزيمتهم إلى نصر، وقد نظر حمزة يومها وقال: «اللهم إني أبرأ إليك بما جاء به هؤلاء - يعني المشركين - وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين» ثم قام فضرب بين يدي رسول الله ﷺ حتى قتل[1].

وقد مثّل بنو أمية بجسده الطاهر إذ قامت هند بنت عتبة بشق بطنه وإخراج كبده الشريف وجدعت أنفه الطاهر وقطعت إذنه، ولم يهدأ بال بني أمية أن يتركوا حمزة في قبره الشريف، بل تتبعوه حتى أرادوا أن ينبشوا قبور شهداء أحد وركلوا قبر حمزة وتبعهم أذنابهم فهدموا قبره وأزاحوه عن وجه الأرض لكن لم يتمكن أعداء الإسلام محو أثره ومحو صولاته التي دفعوا ثمنها غالياً.

حمزة مثال الطاعة والانقياد:

علت مكانة حمزة في قومه وفي بني عبد المطلب، إلاّ أنه كان ذلك الجندي المطيع لله ولرسوله ﷺ، ولم يخالف قط أمراً صدر من رسول الله ﷺ ولم يفكر بأنه كان عماً للرسول وأكبر

(١) ذخائر العقبى/ احمد بن عبد الله الطبري/ ص١٧٥.

منه سناً، بل كان مسلّماً راضياً كل الرضا في اتباع ابن أخيه وما يصدر منه.

وفي رواية سد الأبواب عندما أمر رسول الله ﷺ أعمامه وسائر أصحابه بسد أبوابهم من المسجد وترك باب علي عليه السلام، قال في ذلك حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه: العجب من فضل الله عز وجل يؤتيه من يشاء، يخرج العم من المسجد ويترك ابن العم.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلقي حمزة فقال له: يا حمزة بن عبد المطلب، قد بلغني قولك في أمر المسجد، وسدّي أبواب عمومتي وترك باب علي، والله ما عن أمري فتحت الأبواب، ولكنه عن أمر رب العالمين، ولا عن أمري سددت ما سددت وتركت ما تركت لكنه عن أمر رب العالمين، فأيكم سخط أمر رب العالمين؟

فقال حمزة: فداك أبي وأمي ما نسخط ذلك بل نرضى ونسلّم، فقد بُعثت إلينا وفي قومك من هو أكبر سناً منك، وأطوع فيهم، وأكثر أموالاً، وأبعد صوتاً، ولكن الله تعالى يعلم حيث يجعل رسالته، فخصّك بذلك دونهم، فأهلُ ذلك ربّنا، وأهلُ ذلك أنت عنه، وأهلُ ذلك علي من الله ومنك يا رسول الله، فقد آمن بك علي إذ كفرنا، بل وصدقك إذ كذبناك، ورضي بالله وبك وهو غلام، وجحدنا نحن ذلك ونحن رجال، ودعوتنا وجميع بني عبد المطلب، وطلبت من يؤازرك منا على أن تجعله أخاك ووزيرك في حياتك ووصيك وخليفتك من بعدك، فأُحجمنا ومُنعنا من ذلك ونحن رجال، وبذل لك نفسه وهو غلام، فهنيئا

لعلي ما منحه الله عز وجل إياه وفضّله به، وما ننكر فضله، فابتهج رسول الله ﷺ لذلك من قوله عمه، وأثنى عليه خيراً[1].

ومن الرواية يتضح الانقياد التام وطاعة حمزة لأوامر الله الصادرة بلسان رسوله محمد بن عبد الله ﷺ وأنه قد هيأ نفسه لهذه الطاعة بإيمان وإخلاص، وهذا ما نراه في سيرته العطرة رضي الله عنه، وكان أبو طالب رضي الله عنه يخص حمزة من دون إخوته وعناه أن يتبع محمداً ﷺ وينصره والصبر على طاعته والثبات على دينه فقال رضي الله عنه:

فصبرا أبا يعلي على دين أحمد
وكن مظهرا للدين وفقت صابرا
نبي أتى بالدين من عند ربه
بصدق وحق لا تكن حمز كافرا
فقد سرّني إذ قلت: إنك مؤمن
فكن لرسول الله في الله ناصرا
وباد قريشا بالذي قد أتيته
جهاراً، وقل ما كان أحمد ساحرا[2]

حمزة في الكتاب والسُّنة:

إن الله تعالى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، وفي ذلك حثّ على الجهاد في سبيل الله تعالى وذمّ من يبطئ في الخروج إليه، وأن المجاهدين في سبيله شروا بإسلامهم

(١) شرح الأخبار/ القاضي النعمان المغربي/ ج٢ ص١٩٦.
(٢) أنظر إيمان أبي طالب/ الشيخ المفيد/ ص٣٥.

لله تعالى الحياة الدنيا بالآخرة، فوعدهم الله عز وجل أن لهم أجراً عظيماً وجنات ومنازل رفيعة، وأن المجاهد في سبيل الله ينتهي إلى أحدى عاقبتين ممدوحتين، أولهما أن يقتل في سبيل الله شهيدا والثانية أن يقتل عدو الله منتصرا وفي كليهما أجر عظيم ورضوان من الله عز وجل.

ولما كانت كل معاملة تتكون في الحقيقة من خمسة أركان أساسية وهي: «المشتري، والبائع، والمتاع، والثمن، وسند المعاملة أو وثيقتها» فقد أشار الله سبحانه إلى كل هذه الأركان فجعل نفسه مشترياً والمؤمنين بائعين، وأموالهم وأنفسهم متاعاً وبضاعة، والجنة ثمن لهذه المعاملة والوثيقة هي الوعد الذي ذكره في كتبه المنزلة «التوراة والإنجيل والقرآن»[1].

فهذه تجارة لا مثيل لها ولن تخسر أبداً، بل فيها الربح دائماً والفوز العظيم، وقد كان بطلنا حمزة بن عبد المطلب أحد مصاديق المجاهد المقاتل في سبيل الله تعالى، فما من آية ذكر فيها الجهاد إلا وحمزة قد شُمل فيها، كقوله تعالى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[2]

نزلت هذه الآية في حمزة وعبيدة قضى نحبه وعليّ عليه السلام من

(١) أنظر تفسير الأمثل/ ناصر مكارم الشيرازي/ ج٦ ص٢٢٨.
(٢) الأحزاب/ آية٢٣.

ينتظر أجله، وإنها شاملة لجميع المؤمنين[1].

وقوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾[2]

عن ابن عباس قال: أنها نزلت في بني هاشم، منهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث[3].

وقوله تعالى:

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[4].

قال الإمام الباقر عليه السلام: نزلت في حمزة وعلي وعبيدة[5]، وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي نطقت بسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب والمجاهدين المؤمنين ومن تبعهم بإيمان، وكما أسلفنا فإن كل آية ذكر فيها الجهاد والقتال في سبيل الله يكون حمزة أحد مصاديقها.

أما في السُّنة فقد ذكره النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأوصياء عليهم السلام وبينوا مكانة حمزة وفضله وما قدمه في سبيل الله تعالى حتى رفعه الله سبحانه وأعطاه المراتب العالية وجزيل الثواب وأعلى مقامات السعادة الأبدية، فالشهادة في سبيل الله هي أشرف خاتمة لعمر المؤمن، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) أنظر الأنوار العلوية/ الشيخ جعفر النقدي/ ص٣٩٩.
(٢) العنكبوت/ آية ٤.
(٣) بحار الأنوار/ الشيخ ألمجلسي/ ج٢٢ ص٢٨٤.
(٤) البقرة/ آية ٢٥.
(٥) مناقب آل أبي طالب/ ابن شهراشوب/ ج٢ ص٣١١.

«فوق كل ذي برٍّ برٌّ، حتى يقتل الرجل في سبيل الله، فليس فوقه برّ»[1]، وقال ﷺ: «أشرف الموت قتل الشهادة»[2]، فما بالك وأن حمزة كان هو سيد الشهداء فينال كل الفضائل التي جعلها الله لمن قُتل شهيدا، وكما قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام: «شهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب وهو عم أبيك».

قالت: يا رسول الله ﷺ وهو سيد الشهداء الذين قتلوا معه.

قال: لا، بل سيد شهداء الأولين والآخرين، ما خلا الأنبياء والأوصياء وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين والطيار في الجنة مع الملائكة»[3].

وذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فضله ومكانته في احتجاجه على أهل الشورى قائلاً في حديث طويل: «نشدتكم في الله.. هل فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء غيري؟».

قالوا: اللهم لا[4].

وقال أبو جعفر عليه السلام: «على قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء».. الخبر[5].

وهذا غيض من فيض فقد دخل سيد الشهداء التأريخ من أوسع أبوابه وذكره القرآن وذكره رسول الله ﷺ والأئمة من بعده، وكلما تُليت آية الجهاد والقتال والشهداء إلاّ وكان حمزة أحد مصاديقها.

(١) أصول الكافي/ الشيخ الكليني/ ج٢ ص٣٤٨.
(٢) بحار الأنوار/ الشيخ المجلسي/ ج١٠٠ ص٨.
(٣) بحار الأنوار/ الشيخ المجلسي/ ج٢٢ ص٢٨١.
(٤) الخصال/ الشيخ الصدوق/ ص٥٥٦.
(٥) شرح أصول الكافي/ مولى محمد صالح المازندراني/ ج٥ ص٣٠٤.

الاستشهاد يوم أحُد:

كان يـوم «معركـة أحُـد» ثقيل على الإسـلام والمسـلمين وقد اختبر المسلمين أشد اختيار، حيث تفرّق أصحاب رسول الله ﷺ بعد أن كتب الله تعالى النصر للمسـلمين عند جبل أحد وذلك بشـجاعة خاصة ووقفوا وقفة رجل واحد، ففرقوا جيش العدو وأحرزوا الانتصار سريعاً في أقرب وقت، فدبّ الفرح والسرور في المعسـكر إلا أن اشـتغال المسـلمين في جمع الغنائم وعدم طاعة الرمـاة لأوامـر رسـول الله ﷺ المؤكدة على عدم مغـادرة ا الجبل، مما أعطى الفرصة للمشـركين أن يباغتوا المسـلمين ويهجموا عليهم من الخلف ما أدى إلى خسارتهم خسارة عظيمة.

قال الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ (١)

إذ أنتم أيها المسـلمون قد تبدل انتصاركم إلى خسـارة بسـبب عدم طاعتكم لأوامر الرسول الأكرم ﷺ وها أنتم تُقتلون بسيوف عدوكم وقد مُزّقتم كل ممزق، ففررتم من المعركة وتركتم رسول الله ﷺ والمؤمنين المجاهدين في أرض المعركة وبحثتم عن الأمن والأمان.

(١) آل عمران/ آية ١٥٢.

وعند توغل المشركين في المسلمين وغدرهم من الخلف سقطت الراية التي كان يحملها مصعب بن عمير ﷺ، ثم أن وحشي بن حرب كان قد كمن لحمزة بن عبد المطلب وكان مهمته قتل حمزة وهذا ثمن حريته ونيل المكافآت من أسياد قريش.

فكمن وحشي لحمزة في مكان من ساحة المعركة وعندما مر حمزة ﷺ بالقرب من وحشي رماه بحربته[1]، فوقعت على خاصرة حمزة فأسقطته شهيداً، ولم يكتف بنو أمية بقتل حمزة بل عمدوا إلى التمثيل به، فبقرت هند بنت عتبة بطنه وأخرجت كبده ثم جدعت أنفه وقطعت أذنه حتى جعلت أعضاءه قلادة على جيدها.

وكان استشهاده ﷺ في منتصف شوال من السنة الثالثة للهجرة وبفقده فقد النبي ﷺ اليد الضاربة للإسلام.

ولما رجع رسول الله ﷺ والمسلمين من معركة أحُد إلى المدينة، بكت نساء الأنصار قتلاهنّ، فقال رسول الله ﷺ متسائلا: ولكن حمزة لا بواكي له، فأمر الأنصار نساءهم أن يبكين عليه ففعلن، فلم تبك امرأة من نساء الأنصار على فقيد لها إلا بدأت بالبكاء على حمزة ﷺ، ولقد أقام عليه أهل المدينة مآتم العزاء[2].

(١) سلاح يستخدمه أهل الحبشة، أصغر من الرمح

(٢) أنظر أزواج النبي وبناته/ الشيخ نجاح الكافي/ ص٧٢.

الرسول ﷺ مع قاتل حمزة:

طلب رسول الله ﷺ من قاتل[1] عمه الحمزة رضي الله عنه إن يغيّب وجهه عن النبي ﷺ قائلاً له: «يا وحشي غيّب عني وجهك فلا أراك».

وذلك بعد أن أعلن إسلامه فطلب النبي ﷺ أن يروي له كيف قتل عمه حمزة رضي الله عنه فقال وحشي: رأيته في عرض الناس مثل الحمل الأورق[2]، يهدّ الناس بسيفه هدّا ما يقوم له أحد، فاستترت بشجرة أو قال بحجر منه ليدنو إليّ فأرميه بالحربة من حيث لا يراني، إذ لم أكن أقدر على مواجهته، عندئذ إذا بسباع بن عبد العزى وقد سبقني إليه يريد نزاله، فلما رآه حمزة مقبلاً إليه قال: هلمّ إليّ... ثم حمل عليه حمزة حملة أسد، فضربه بالسيف فكأنما أخطأ رأسه ووقف عليه وقد خرّ ميتا وهو لا يراني، وأرسلت الحربة إليه فأصبته في مقتل فسقط ميتاً[3].

دفن حمزة رضي الله عنه:

بعد أن وضعت الحرب أوزارها وانسحب مقاتلو قريش من أرض المعركة فرحين جذلين قاصدين المدينة يزهون بانتصارهم، وقف رسول الله ﷺ على قتلى أحُد، فأمر بدفنهم، ووقف على

(١) وحشي بن حرب نسب بنو أمية إليهم جائزة لقتله حمزة رضي الله عنه.
(٢) الأورق مغبر اللون.
(٣) شرح الأخبار/ القاضي النعمان المفرجي/ ج١ ص٢٦٨.

حمزة طويلاً وقال: يا حمزة يا عمّ رسول الله، وأسد الله وأسد رسوله، يا حمزة يا فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات، يا حمزة يا ذابّ عن وجه رسول الله، ثم أمر بدفنه بثيابه وهو مضرج بالدماء ودفن معه عبد الله بن جحش[1] في حفرة واحدة وقد نزل في حفرته رسول الله ﷺ وقال رسول الله ﷺ: رأيت الملائكة تغسل حمزة لأنه كان جنباً ذلك اليوم وكان حمزة أول من صلى عليه رسول الله ﷺ ذلك اليوم من الشهداء[2].

قيل لرسول الله ﷺ أن صفية بنت عبد المطلب جاءت لتنظر إلى أخيها حمزة فقال ! لابنها الزبير، ألقها فأرجعها لئلا ترى ما صنع بأخيها، فلقيها فقال: يا أمه، إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي، قالت: ولم ؟ وقد بلغني أنه مُثّل بأخي وذلك في الله عز وجل، فما أرضانا بما كان من ذلك!! لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله، فقال له رسول الله ﷺ: خلّ بينها وبينه، فأتت فنظرت إليه وصلّت عليه واسترجعت واستغفرت له.

(١) حمزة بن عبد المطلب خال عبد الله بن جحش.
(٢) أنظر الطبقات الكبرى/ محمد بن سعد/ ج٣ ص١٠.

التبرك بتربة حمزة رضي الله عنه:

روي أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت مسبحتها من خيوط صوف مفتول معقود، عليه عدد التكبيرات، وكانت تديرها بيدها تكبر وتسبح حتى قتل حمزة بن عبد المطلب فاستعملت تربته واستعملت التسابيح فاستعملها الناس، فلما قتل الحسين عليه السلام عدل بالأمر إليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية[1].

ثم إن تسبيح الزهراء عليها السلام هو أربع وثلاثون تكبيرة وثلاث وثلاثون تحميدة وثلاث وثلاثون تسبيحة، يبدأ بالتكبير فيقول الله أكبر حتى يستوفي العدد أربعاً وثلاثين ثم يقول الحمد لله حتى يستوفي ثلاثاً وثلاثين ثم يقول: سبحان الله حتى يستوفي ثلاثاً وثلاثين ثم إن الزهراء عليها السلام عندما تعلمت هذا التسبيح من رسول الله صلى الله عليه وآله ذهبت إلى قبر الحمزة بن عبد المطلب وأخذت تصنع من تراب قبره حبات لمسبحتها لتدير بها هذا التسبيح.

ومعنى ذلك إنها أعطت التسبيح محتوىً ومضموناً ومعنىً، أي أنها جعلته شعاراً حياً، وليس مجرد كلمات تتحرك بها الشفاه واللسان، دون إدراك ولا استيعاب.

إن التسبيح هو تنزيه الله عن العبث، أنه تسبيح يؤكد الحكمة التي أقام الله عز وجل عليها الكون والحياة والإنسان، والشهادة

(١) السجود على الأرض/ الشيخ علي الأحمدي/ ص١٣٣.

هي قمة هذه الحكمة.. أي أن الشهيد قد بلغ حداً من الحكمة والكمال ليس بعده حد.. وهذا الذي تريده الزهراء عليها السلام أنه امتزاج بين التسبيح وبين دماء الشهداء[1]

ولولا الشهداء لما قام لهذا الدين عمود وحمزة هو سيد الشهداء..

فَسَلامٌ عَلَيهِ يَوْمَ دَخَلَ الإِسْلام وَيَوْمَ دَافَعَ عَنْهُ
وَيَوْمَ اسْتُشْهِدَ فِي سَبِيلِهِ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا

(١) الأسرار الفاطمية/ الشيخ محمد فاضل المسعودي/ ص٣٠٢.

زيارة حمزة عمّ رسول الله ﷺ

﴿السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَمَّ رَسُولِ اللهِ وخَيْرَ الشُّهَداء، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَسَدَ اللهِ وَأَسَدَ رَسُولِهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ جاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ، وَنَصَحْتَ لله ولرَسُوله وجُدْتَ بِنَفْسِك وطَلَبْتَ ما عِندَ اللهِ، و رَغِبْتَ فيما وَعَدَ اللهُ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وعَلى أَهلِ بَيْتِه، اللّهُمَّ اِنِّي تَعَرَّضْتُ لِرَحْمَتِكَ بِلُزُوقِي بِقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ صَلواتك عَلَيْهِ وعلى أهل بيته لتُجيرَني مِنْ نِقْمَتِكَ وَسَخَطِكَ وَمَقْتِكَ ومِن الأَزْلال في يَوْمٍ تَكْثُرُ فيهِ الأَصْواتُ، والمَعَرّاتُ، وَتَشْغَلُ كُلُّ نَفْسٍ بِما قَدَّمَتْ، وَتُجادِلُ كُلُّ نَفْسٍ عَنْ نَفْسِها، فَإِنْ تَرْحَمْنِي اليَوْمَ فَلا خَوْفٌ عَلَيَّ وَلا حُزْنٌ، وَإِنْ تُعاقِبْ فَمَوْلايَ لَهُ القُدْرَةُ عَلى عَبْدِهِ، اللّهُمَّ فَلا تُخَيِّبْنِي اليَوْمَ وَلا تَصْرِفْنِي بِغَيْرِ حاجَتِي، فَقَدْ لَزِقْتُ بِقَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ، وَتَقَرَّبْتُ بِهِ اِلَيْكَ اِبْتِغاءَ مَرْضاتِكَ، وَرَجاءَ رَحْمَتِكَ، فَتَقَبَّلْ مِنِّي، وَعُدْ بِحِلْمِكَ عَلى جَهْلِي، وَبِرَأْفَتِكَ عَلى جِنايَةِ نَفْسِي فَقَدْ عَظُمَ جُرْمِي، وَما أَخافُ أَنْ تَظْلِمَنِي وَلَكِنْ أَخافُ سُوءَ الحِسابِ، فَانْظُرِ اليَوْمَ إِلى تَقَلُّبِي عَلى قَبْرِ عَمِّ نَبِيِّكَ، صلواتُكَ على محمّدٍ وأهلِ بيته، فَبِهِمْ فُكَّنِي وَلا تُخَيِّبْ سَعْيِي، وَلا يُهَوِّنْ عَلَيْكَ ابْتِهالِي، وَلا تَحْجُبْ مِنْكَ صَوْتِي، وَلا تُقَلِّبْنِي بِغَيْرِ حَوائِجِي ؛ يا غِياثَ كُلِّ مَكْرُوبٍ وَمَحْزُونٍ، وَيا مُفَرِّجَ عَنِ المَلْهُوفِ الحَيْرانِ الغَرِيبِ المُشْرِفِ عَلَى الهَلَكَةِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وأهل بَيْتِه الطّاهِرِين، وَانْظُرْ اِلَيَّ نَظْرَةً لا أَشْقى بَعْدَها أَبَداً، وَارْحَمْ تَضَرُّعِي وغُرْبَتِي وَانْفِرادِي، فَقَدْ رَجَوْتُ رِضاكَ وَتَحَرَّيْتُ الخَيْرَ الَّذي لا يُعْطِيهِ أَحَدٌ سِواكَ، ولا تَرُدَّ أَمَلِي﴾ .

الفهرس

مقدمة ٣

حمزة بن عبد المطلب ٤

ولادته ٤

زوجاته ٤

أولاده..... ٤

إخوته ٥

إسلام حمزة بن عبد المطلب ﷺ ٦

أسد الله وأسد رسوله ٨

واقعة أحد ١٠

حمزة مثال الطاعة والانقياد ١١

حمزة في الكتاب والسنة ١٣

الاستشهاد يوم أحد ١٧

الرسول ﷺ مع قاتل حمزة ١٩

دفن حمزة ﷺ ١٩

التبرك بتربة حمزة ﷺ ٢١

زيارة الحمزة عم رسول الله ﷺ ٢٣